

بريطانيا

المؤشرات الاقتصادية المثيرة للقلق ليست وحدها نتائج «البريكست». الأسبوع الماضي شهد تحركات غير معتادة في الشوارع، وجميعها تدفع باتجاه تأزم إضافي لا مخرج منه ربما إلا بانتخابات عامة مبكرة



نجدو خليفة ديفيد كامبرون امام تحدّي تاريخي كبير (أف.ب)

تيريزا ماي.. مواجهة أزمات بلا حلول

لندن - سعيد محمد

تيريزا ماي، ليست محظوظة أبداً. فهي تولت رئاسة وزراء المملكة المتحدة في ما يبدو أنه أسوأ وقت في تاريخ البلاد منذ أزمة السويس 1956. التوقيت نفسه ليس المشكلة بالطبع، إذ كثيراً ما تكون الأزمات فرصاً للقادة الأقوياء لعمل شيء يدخلهم التاريخ. لكن المشكلة هي أن ماي تسلمت المنصب التنفيذي الأرفع في البلاد، وهي لا تتمتع بشعبية انتخاب مباشرة تمنحها

«اضطرابات 2011» قد تعود

رأى تيم نيوبيرن، وهو أستاذ في علم الجرائم أجرى أبحاثاً حول أعمال الشغب التي وقعت في المملكة المتحدة منذ خمسة أعوام، أن العديد من العوامل التي أسهمت في وقوع تلك الأعمال لا تزال موجودة، بل ازدادت سوءاً.

وقال نيوبيرن، عشية الذكرى السنوية لاندلاع أعمال الشغب التي بدأت في لندن قبل أن تتوسع لتشمل كل أنحاء البلاد، إن الظروف الكامنة وراء تلك الاضطرابات لا تزال قائمة، مشيراً إلى أن «مثيري الشغب هم من المجتمعات الأكثر فقراً، ويشعرون بأنهم يتعرضون لمضايقات مستمرة من قبل الشرطة، وأن فرصهم في الحياة محدودة وضئيلة، والخدمات من حولهم غير متوافرة، وذلك نتيجة خيارات سياسية قام بها الأغنياء عن قصد ودون أن تجري محاسبتهم وملاحقتهم».

وأضاف، وفق تقرير نشرته أمس «ذي غارديان»: «لا يوجد أي دليل على أن الأمور قد تحسنت لهؤلاء الناس... لا نتوقع أن نشهد المزيد من أعمال الشغب، ولكن من المحتمل أن يحدث ذلك». ووفق نيوبيرن، فإن السبب المباشر لعدم تحسن الأمور هو الطريقة الخاطئة التي استجاب بها السياسيون في عام 2011 «للاضطرابات المدنية التي تُعدّ الأكثر خطورة منذ الحرب»، إذ تعاملوا مع المشاركين فيها كمجموعة من المشاغبين الخارجين عن القانون، واعتبروا أنها ستنتهي لحظة ما تقوم الشرطة بعملها، دون محاولة فهم واستيعاب الأسباب الكامنة وراء تلك الأعمال ودون إعادة النظر بالسياسات العامة التي دفعت الناس إلى نزول الشارع. وقال نيوبيرن: «أعتقد أن الأوضاع قد ساءت لهؤلاء الناس، على الصعيد السياسي والاقتصادي».

(الأخبار)

الصلاحية الأدبية لاتخاذ قرارات مهمة لمواجهة التحديات العاصفة، والأسوأ أن حزبيها (حزب المحافظين) منقسم على نفسه منذ إجراء الاستفتاء الأخير.

خليفة ديفيد كامبرون هي نائبة أصلاً عن «المحافظين»، وهي نظرياً انتخبت مباشرة من أقل من 1% من الشعب البريطاني، كذلك فإنها لا تتمتع بدعم كامل داخل حزبيها، وبالتالي فإنها وإن حصلت على دعم البرلمان قبل أيام لتجديد الإنفاق على القوة النووية البريطانية، فإنها تعلم أنها لن تحصل بالضرورة على نفس مستوى الدعم عند التصويت على قضايا تثير انقسام الشارع البريطاني.

الأزمة البريطانية في تصاعد، رغم كل محاولات الظهور برباطة الجاش التي تجيدها ماي ذات الملامح القاسية، ورغم الرحلات المكوكية الخارجية المكثفة التي قامت بها بعد أيام من توليها المنصب. برلين، وإن أظهرت هدوءاً وتفهماً للضغوط على بريطانيا، فهي لم تعد ماي باي شيء لتسهيل عملية الطلاق. وباريس كانت أقل دبلوماسية، وقالت ما أرادت أن تقوله برلين لجهة ضرورة حسم الأمور بسرعة. أما في غلاسكو وبلفاست، فبرغم الأجواء الإيجابية المزعومة، كان الجميع قادراً على أن يقرأ النار التي تستعر تحت الرماد في العاصمتين الإقليميتين اللتين

تعاينان من تصاعد حمى الاستقلال عن المملكة المتحدة بحجة البقاء في الاتحاد الأوروبي. غير مألوف لحركات الشوارع في بريطانيا، وبرغم أن الأسباب مختلفة، فإن ما أثار قلق ماي بالتأكيد هو انخراط قطاعات واسعة من الشباب البريطانيين فيها، وبشكل غير مسبوق. في غلاسكو تظاهر عدة آلاف يحملون أعلام إسكتلندا الزرقاء في جورج سكوير، فبدوا كبحر أزرق هائج مطالبين بتسريع إجراء استفتاء على الاستقلال عن المملكة المتحدة، وهو ما قد لا يترك مجالاً أمام رئيسة وزراء إسكتلندا، نيكولا ستورجن، سوى النزول عند رغبة الشارع أو المخاطرة بفقدان الدعم الشعبي. والأخيرة صرحت قبل أيام بأن «الاستقلال يجب أن يكون أحد الخيارات الممكنة لحماية مصالح إسكتلندا».

في يورك، عاصمة الشمال البريطاني، وأيضا في ليدز وليفربول، وهي مدن إنكليزية تقليدية محافظة، لم يصدق الناس أنفسهم وهم يرون الألوف من المواطنين، وبخاصة الشباب يتحلقون حول زعيم «حزب العمال» المعارض، جيريمي كوربن، الذي كلما تعرض لضغوط أكبر بهدف التخلص منه من قبل اليمين، في داخل حزبه وخارجه، تضاعفت شعبيته. وقد دعا كوربن

بصرحة إلى إجراء انتخابات عامة مبكرة، مشيراً إلى أن الأمور لم تعد كما كانت عليه العام الماضي، وأن البلاد بحاجة إلى إجماع جديد لإدارة التحديات. وأمس أغلق متظاهرون طرقات رئيسة في البلاد، وعطلوا السير إلى مطاري هيثرو وبيرمينغهام، وذلك في ذكرى أعمال



لعل أصعب ما تواجهه تيريزا ماي يتمثل بالوضع الاقتصادي المتهاوي



العنف العرقية التي اندلعت في لندن قبل خمسة أعوام، واحتجاجاً على ما سُمّوه التعامل العنصري للشرطة مع المواطنين السود. ولعل أصعب ما تواجهه تيريزا ماي يتمثل بالوضع الاقتصادي المتهاوي الذي وجدت بريطانيا نفسها فيه منذ ليلة الاستفتاء في 23 حزيران الماضي. فالجنيه الإسترليني فقد أكثر من 15% من قيمته، وهو الآن في أدنى مستوياته تقريباً منذ

35 عاماً، ولم تفلح على ما يبدو محاولة بنك إنكلترا لاحتواء الموقف من خلال خفض الفائدة إلى ربع نقطة مئوية (وهو مستوى قياسي). وأطلق ذلك موجة تضخم متسارع غير مسبوقه سببت ارتفاع أسعار المحروقات بـ15%، إلى جانب ارتفاع في أسعار المواد الأساسية الواردة للبلاد بعقود جديدة. ورغم أن موجة غلاء قوية ستضرب دون شك أسعار معظم المواد الاستهلاكية، فإن ما يؤخر ذلك فقط هو الإجراءات البيروقراطية العقبية التي تتخذها شركات محلات التجزئة التي تتحكم بـ80% على الأقل من السوق الاستهلاكي البريطاني. ولا شك في أن البريطانيين الذين بالكاد يتدبرون معيشتهم بسبب سياسات التقشف الشديد التي اعتمدها الحكومة البريطانية منذ الأزمة المالية العالمية في عام 2008، سيشعرون بالصدمة وهم يشاهدون مداخيلهم تتراجع بنسبة 20% خلال أسابيع قليلة.

من جهة أخرى، تعمل برلين وباريس، وغيرهما، بشكل مكشوف على استقطاب الشركات والبنوك الكبرى التي تتخذ من بريطانيا مقاراً لها. وتبدو باريس مرشحة في ما يبدو لتصبح مركزاً مالياً بديلاً من لندن، في حين أن برلين تريد جذب شركات التكنولوجيا ومنتجي الثقافة، ولذلك فإن «السيستي» (مركز إدارة الأعمال في لندن) ليس ممتناً بالطبع لهذه الأجزاء، وربما يتحرك باتجاه فرض مزيد من الضغوط على تيريزا ماي لعمل شيء ما لوقف الأزمة.

بناءً عليه، فبعد ستة أسابيع على تولي ماي للسلطة، هي أمام تحدّي تاريخي كبير. يمكنها أن تقدّم المصالح الحزبية الضيقة وتستمر في تجاهل الضغوط وتعمل بسياسة إطفاء الحرائق مستندة إلى التفويض الشعبي الذي حصل عليه «المحافظون» في انتخابات 2015، أو أن تقدّم على خطوة الدعوة إلى انتخابات عامة مبكرة لتحوز الشرعية الشعبية دون منازع، أو، كخيار ثالث، أن تتخلى عن السلطة لمصلحة إجماع وطني أو حكومة وحدة وطنية تكون أقدر على إدارة الملفات الصعبة. الذين يعرفون تيريزا ماي يقولون إنها «مشروع بطة»، لكن الأبطال أحياناً قد يأتون متأخرين، خصوصاً إذا كانوا أعضاء في حزب كان مسبب الأزمة من حيث المبدأ.

